القراءات الشاذة
«فوائد وفرائد»

أ.د. إدريس علي الأمين

الأستاذ بقسم القراءات كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى / مكة المكرمة

المقدمة

الحمد لله الذي خصَّ هذه الأمة بالإسناد، لتحافظ على التنزيل منذ نزوله وإلى يوم الميعاد، والصلاة والسلام على خير العباد، أفضل من نطق بالضاد، ودعا الخلق إلى الهداية والرشاد، وعلى آله وصحبه الذين اتبعوه ونصروه وجاهدوا في الله حق الجهاد.وبعد:

فهذا بحث بعنوان: «**القراءات الشاذة**» – **فوائد وفرائد** –

لقد أرسل الله جلّ في علاه أمين وحيه جبريل عليه السلام إلى أفضل رسله محمد صلى الله عليه وسلم حاملاً القرآن الكريم بالأحرف السبعة المتضمنة للقراءات القرآنية المتواترة التي نُقِلَتْ إلى الأمة نقلاً صحيحاً متواتراً محفوظاً من كل زيف أو شك، منزهاً من كل تبديل أو تغيير، منضبطاً من كل زيادة أو نقصان، فالقراءات المتواترة تنزيل من رب العالمين نزل بها الروح الأمين بلسان عربي مبين، على قلب سيد المرسلين.

ولقد مرت هذه القراءات بمراحل عدة، فبعد تلقي الرسولصلى الله عليه وسلم لها نقلها لصحابته الذين أخذوها عنه، وتعلموها منه فنقولها لبعضهم وللتابعين كما تلقوها وحفظوها، ثم جاءت مرحلة التخصص في القراءات، ومن بعدها مرحلة ظهور تحديدها، فمرحلة تسبيع السبع التي قام بها الإمام ابن مجاهد رحمه الله تعالى.

ففي مرحلة التخصص جلس أعلام كرام أثبات ثقات في خمسة أمصار هي:

المدينة المنورة، ومكة المكرمة، والكوفة، والبصرة، والشام؛ ليعلموا الناس القراءات، وينقلوها لهم غضة طرية كما أنزلت محفوظة بحفظ الله تعالى، ولقد عرف هؤلاء الأئمة

بالضَّبط والعلم والورع فصاروا أعلام رشد، ومصابيح هداية يرحل إليهم ويؤخذ عنهم وينهل منهم فأجمعت الأمة على تلقي قراءاتهم بالقبول وإمامتهم بالرِّضا.

وقد اختار ابن مجاهد من هذه الأمصار سبعة أئمة هم أصحاب القراءات السبع المعروفة الآن وكان اختياره مبنياً على ثلاثة أركان هي:

١ - صحة السند.

٢ - موافقة اللغة العربية.

٣ - موافقة رسم المصاحف العثمانية.

وهذه الأركان الثلاثة انطبقت على قراءات الأئمة السبعة كما انطبقت على قراءات الأئمة الثلاثة المكملة للقراءات العشر، وشذت كل قراءة اختل منها ركن من هذه الأركان الثلاثة، وسميت قراءة شاذة لا يقرأ بها في الصلاة، ولا يتعبد بتلاوتها، ولو كان أصحابها أهل وَرَعٍ وفضل وعلم ودين؛ لأن العبرة ليست بالنظر للقارئ وإنما بمدى مطابقة قراءته للأركان والضوابط التي وُضِعَتْ لمعرفة القراءة المتواترة وهذا غاية الانضباط والمنهجية؛ ولكن هذا لا يمنع أن القراءات الشاذة فيها الكثير من الفوائد والفرائد، فهي ترجع قولاً في الفقه فتكون بمنزلة حديث الآحاد، أو تقوي وجهاً من وجوه النحو، أو تحفظ لفظاً من ألفاظ اللغة العربية، أو تفيد معنى إضافياً على القراءات المتواترة، ولهذا جاء هذه البحث ليبرز ما لها من فوائد، وما بها من فرائد.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة وأربعة مباحث وعدة مطالب وخاتمة جاءت على النحو الآتي:

المقدمة :

وفيها ذكر نزول القرآن على سبعة أحرف من عند الله تعالى بوساطة جبريل عليه السلام على قلب رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم وتبليغه للأمة، ووضع الضوابط والأركان للقراءات المتواترة لإخراج كل قراءة لم تكتمل فيها تلك الأركان مع بيان خطة البحث:

المبحث الأول:

تعريف القراءات الشاذة وزمن الشّذوذ وأشهر رواة القراءات الشاذة وأشهر الكتب المؤلفة فيها.

المبحث الثاني:

القراءات الشاذة التي أضافت معنىً جديداً على القراءات المتواترة.

المبحث الثالث:

القراءات الشاذة التي أوضحت حكماً، أو قيدت حكماً فقهياً أو رجحت معنى، أوبينت مجملاً.

المبحث الرابع:

القراءات الشاذة التي حفظت وجها من وجوه اللغة العربية أو صوتاً من أصواتها.

الخاتمة:

وفيها ذكر أهم النتائج وأبرز التوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:تعريف القراءة الشاذة:

الشاذة لغة: من شَذَّ يَشُذُّ شُذُوذاً، بمعنى انفرد فالشذوذ الانفراد، يقال شذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، واعتزل منهم، وكل شيء منفرد فهو شاذ[1].

واصطلاحاً: لقد تنوع التعريف الاصطناعي للقراءات الشاذة فعرفها أبو شامة [2] بقوله: «القراءة الشاذة ما نقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة متلقاة بالقبول من الأمة » [3].

وعرفها السيوطي [4] بقوله:

الشاذ هو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية مخالفة تضر، أولم يشتهر عند القراء[5].

وقال الإمام ابن الجزري [1] :

---

(١) ابن منظور: لسان العرب 3/ 494، والجوهري: الصحاح 2/ 565، والزبيدي: تاج العروس 9/ 423، والرازي: مختار الصحاح ص248، والفيروزآبادي: القاموس المحيط 1/ 334.

(٢) عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي: أبو القاسم شهاب الدين أبو شامة، مؤرخ محدث أصله من القدس ولد بدمشق ونشأ بها وتوفي بها، له عدة مؤلفات منها المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، وإبراز المعاني في شرح الشاطبية توفي عام 965هـ، انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص361 وابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 365، والزركلي: الأعلام 3/ 299.

(٣) انظر أباشامة: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز 1/ 184.

(٤) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي: جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب له مصنفات تزيد عن ستمائة مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة نشأ في القاهرة مات والده وعمره خمس سنوات أشهر مؤلفاته الإتقان في علوم القرآن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة توفي عام 911هـ، انظر ابن العماد: شذرات الذهب 8/ 51، والغزي: الكواكب السابرة 1/ 226.

(٥) انظر السيوطي: الاتقان في علوم القرآن 1/ 265.

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي الصحيحة التي لا يجوز ردها وإنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواءً كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عَنْ مَنْ هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف[٢].

وقال رحمه الله تعالى:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوِ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنادً اهُوَ الْقُرآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلاثَةُ الأَرْكَانُ

وحَيثُما يَخْتَلَّ رُكْنٌاً ثَبِتِ ... شُذُوذَه لَوْ أَنَّه فِي السَّبعَةِ [٣]

وبهذا يمكن تعريف القراءة الشاذة:

كل قراءة فقدت أحد الأركان الثلاثة لقبولها بحيث إنها:

---

(١) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير شمس الدين ولد بدمشق سنة إحدى وخمسين وسبعمائة هجرية 751هـ، ونشأ بها وابتنى بها دار القرآن ورحل إلى مصر والأناضول وما وراء النهر والحجاز شيخ الإقراء في زمانه وصاحب المصنفات في القراءات، النشر في القراءات العشر، طيبة النشر وله في التراجم غاية النهاية في طبقات القراء توفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة هجرية 833هـ، انظر الزركلي: الأعلام 7/ 45.

(٢) انظر ابن الجزري: النشر 1/ 9.

(٣) ابن الجزري: طيبة النشر في القراءات العشر ص32.

لم تكن متواترة صحيحة السند، أو خالفت رسم جميع المصاحف العثمانية، أو لم يكن لها أصل في اللغة العربية.

فضابط القراءة الشاذة فقدها لأحد هذه الأركان الثلاثة.

المطلب الثاني:

زمن الشذوذ:

القراءات الشاذة شذت على مرحلتين:

المرحلة الأولى:

في العرضة الأخيرة وما قبلها:

فالمنسوخ من القرآن حتى العرضة الأخيرة يعتبر شاذاً ويدخل فيه ما نقل عن مصحفي أبي بن كعب[1] وابن مسعود[2] رضي الله عنهما وهو منسوخ التلاوة.

عن أبي موسى الأشعري[3] رضي الله عنه قال:

---

(١) أبي بن كعب بن قيس الخزرجي، أبو المنذر صحابي من الأنصار والقراء الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم قرأ عليه عدد من الصحابة والتابعين، توفي سنة 30هـ. انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص13، وابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 31، وابن حجر: الإصابة1/ 27.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدالرحمن من كبار الصحابة ومن السابقين إلى الإسلام، إمام في القراءة، حسن الصوت، عرض القران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليه جماعة منهم زر بن حبيش،==وأبوعبدالرحمن السلمي، توفي سنة 32هـ، انظر: الذهبي: معرفة القراء الكبار ص14-15، وابن الجزري: غاية النهاية 1/ 458.

(٣)عبدالله بن قيس بن سليم اليماني أبو موسى الأشعري، كان من أطيب الصحابة صوتاً بالقرآن، عرض القرآن على النبي ﷺ وقرأ عليه أبو رجاء العطاري، وحطان الرقاشي، توفي سنة أربع وأربعين هجرية « 44هـ » على خلاف، انظر ابن الجزري: غاية النهاية 1/ 442 والذهبي: معرفة القراء الكبار ص 14-15.

إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني أحفظ منها: لوكان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب.(١)

وعن عمر بن الخطاب (٢) رضي الله عنه قال:

كان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناهما(٣).

وعن عبدالرحمن بن عوف (٤) رضي الله عنه أنّ عمر بن الخطاب خطب الناس فسمعته يقول:

ألا وإنّ أناساً يقولون: ما بال الرجم؟ في كتاب الله الجلد، وقد رَجَمَ رسول ﷺ وَرَجَمْنَا بعده، ولولا أن يقول قائلون –أو يتكلم المتكلمون– زاد عمر في كتاب الله ماليس منه لأثبتها كما أنزلت (٥).

قلت:

(١) أخرجه مسلم كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديان لابتغى الثالث 3/ 100.

(٢)عمر بن الخطاب بن نفيل أمير المؤمنين الخليفة الثاني أحد المبشرين بالجنة مناقبه كثيرة مشهورة، كانت خلافته عشر سنوات وستة أشهر وعشرة أيام، استشهد سنة ثلاثة وعشرين هجرية « 23هـ »، انظر ابن الجزري: غاية النهاية 1/ 891 وابن الأثير: أسد الغابة 4/ 145.

(٣)أخرجه البخاري كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت 8/ 208.

(٤)عبدالرحمن بن عوف بن الحارث القرشي ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، أسلم قبل بناء الرسول ﷺ دار الأرقم، أحد الثمانية الذين سبقوا للإسلام، هاجر إلى الحبشة والمدينة، شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة إحدى وثلاثين هجرية « 31هـ »، انظر النمري: الاستيعاب 2/ 844، وابن الأثير: أسد الغابة 3/ 475.

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى 6/ 410.

أراد عمر رضي الله عنه نسخ تلاوتها ورسمها لا حكمها، فهذه الآية مما نسخ تلاوته ورسمه وبقي حكمه، وعمر رضي الله عنه هو الذي أقنع أبابكر رضي الله عنه بفكرة جمع الصحف وكتابتها بعد استشهاد سبعمائة من القراء في معركة اليمامة [1] ثم اقنعا معا زيد بن ثابت [2] واعتمداه لتنفيذها لما يختص به زيد رضي الله عنه من مزايا وهي:

كانت قراءته على العرضة الأخيرة التي عرضها رسول الله ﷺ على جبريل عليه السلام، وكتابته التنزيل للرسول ﷺ وجمعه القرآن في عهده ﷺ [3] .

قال الإمام الشاطبي [4] رحمه الله تعالى:

2 وَلَـمْ يَز لَ ْحِفْظُهُ بين الصَّحابَةِ في عُلاَ حَياة رسُول الله مُبْتَدِرَا

1 وكُلَّ عامٍ على جبريلَ يَعْرِضُهُ وقيلَ آخرَ عامٍ عرْضَتَيْن قَرَا

(١) اليمامة هي بلاد الجو وكان بها امرأة زرقاء يضرب بها المثل في قوة البصر فيقال: « أبصر من زرقاء اليمامة » ويقال إن هذه المرأة اسمها اليمامة فسميت البلد بها فيقال: جو اليمامة وفيها قاتل المسلمون جيش مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في زمن النبي ﷺ وفي خلافة أبي بكر استفحل أمره فسير إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه واقتتل المسلمون وبنو حنيفة قتالاً ما رأى المسلمون قبله مثله، وقتل من المسلمين ألف ومائتان وجرح ما بقي، انظر السخاوي: الوسيلة ص 67-69، وابن القاصح: شرح تلخيص الفوائد ص27-8.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك أبو خارجة الأنصاري الخزرجي، كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، وأحد الذين جمعوا القرآن على عهده ﷺ وهو الذي كتبه في الصحف لأبي بكر ثم في المصاحف لعثمان حيث جهزها لأمصار توفي سنة خمس وأربعين « 45هـ » وقيل غيرها، انظر ابن الجزري: غاية النهاية 1/ 296.

(٣) انظر السخاوي: الوسيلة ص 73-74، وابن القاصح: شرح تلخيص الفوائد ص30-31.

(٤) القاسم بن فيّرة بن خلف أحد الأعلام، ألف حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع مختصراً فيها التيسير لأبي عمرو الداني كما ألف عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم وناظمة الزهر في عد آي السور وغيرها كان إماماً ذكياً عاش اثنين وخمسين عاماً، توفي بمصر سنة تسعين وخمسمائة 590هـ، انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص312-313.

إنَّ اليمامةَأهْوَاها مُسَيْلِمَةُ ال كذَّابُ فى زَمَنِ الصِّديقِ إذْ خَسِرا
وبعدَ بأْسٍ شديدٍ حانَ مصْرَعُهُ وكان بأْساً على القُرَّاءِ مُسْتَعِرَا
نادى أبابكرٍ الفاروقُ خِفْتُ على الْ قُرَّاءِ فادَّرِكِ القُرْآنَ مُسْتَطِرَا
فأجمعوا جَمْعَهُ فى الصُّحْفِ واعتَمَدُوا زيدَ بن ثابتٍ العدْل الرِّضَى نَظَرَا
فقام فيه بعونِ الله يجْمَعُهُ بالنُّصْحِ والجِدِّ والحَزْمِ الَّذِى بَهَرَا
مِنْ كُلّ أوجُهِهِ حتى استتمَّ له بِالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ العلْيا كَما اشْتَهَرا
فأمسكَ الصُّحُفَ الصِّدِيقُ ثم إلى ال فاروقِ أسْلَمَها لما قضى العُمُرَا(١)

المرحلة الأخرى:

اجتمع جند الشام وجند العراق في غزوة أرمينية فاختلفوا في القرآن يسمع هؤلاء قراءة هؤلاء فينكرونها وكل ذلك صواب ومنزل من عند الله حتى قال بعضهم: قراءتي خير من قراءتك فلما رأى حذيفة رضي الله عنه(٢)اختلافهم فزع من ذلك وأَسرع إلى أمير المؤمنين عثمان

(١) الشاطبي: منظومة عقيلة أتراب القصائد ص 23-24، وابن القاصح: شرح تلخيص الفوائد ص 26-35، والسخاوي: فتح الوصيد ص65-85.

(٢)حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسيل وقيل حسل بن جابر العبسي، حليف بني عبد الأسهل روي عن النبي ﷺ وعن عمر، سكن الكوفة، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ومناقبه كثيرة مشهورة توفي سنة ست وثلاثين هجرية « 36هـ »، انظر ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب 2/ 139 والزركلي: الأعلام 2/ 171.

رضي الله عنه[1] فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس اختلفوا في القرآن فأدركهم قبل أن يخلطوا، والله إني أخشى أن يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف فما كنت صانعاً إذا قيل: قراءة فلان خير من قراءة فلان؟ كما صنع أهل الكتاب فامنعه الآن، فجمعهم عثمان وعدتهم يومئذٍ اثنا عشر ألف، فقال ما تقولون؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قالوا: فما ترى؟ قال: أن تُجمعَ النَّاسُ على مصحف واحد فلا يكون فرقة ولا يكون اختلاف قالوا: فنعم ما رأيت.[2]

فجاء عثمان بصحف أبي بكر[3]واختار زيد بن ثابت وكلفه وجعله أميراً للجنة [4] مهمتها نسخ هذه الصحف في مصاحف على أرجح الأقوال أنها ستة: [5]

المدني الخاص الذي حبسه عثمان لنفسه وهو المسمى بالإمام، والمدني العام الذي سيره من محل نسخه إلى مقره العام، والمكي والبصري والكوفي والشامي وبعد نسخها أرسلها إلى الأمصار الخمسة وبعث مع كل مصحف قارئاً [1] وحمل الأمة عليها.

(١)عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي، أمير المؤمنين ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومناقبه كثيرة مشهورة، ولد بمكة وأسلم بعد البعثة بقليل، فكان غنياً شريفاً في الجاهلية، استشهد في عام خمسة وثلاثين هجرية « 35هـ »، انظر ابن الأثير: أسد الغابة 2/ 249 والزركلي: الأعلام 4/ 210.

(٢)انظر السخاوي: الوسيلة ص 77-78 وابن القاصح: شرح تلخيص الفوائد ص33.

(٣)كانت صحف أبي بكر عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد استشهاد أبيها، فبعث عثمان لحفصة أن أرسلي إلي الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها إليه، انظر المصدرين نفسيهما ص78 وص33.

(٤) بقية أعضاء اللجنة هم: أبي بن كعب من الأنصار وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص، وعبدالله بن الحارث بن هشام من قريش، انظر المصدرين نفسيهما وصفحتهما.

(٥) انظر ابن القاصح: هامش شرح تلخيص الفوائد ص35.

فكل ما كان مع الصحابة من القرآن المنسوخ بالعرضة الأخيرة ولم يعلموا بنسخه، أو كان يقرأ ولم يثبت تواتره فخالف رسم المصاحف العثمانية يعتبر شاذاً.[٢]

فالعرضة الأخيرة نسخت ما جاء الإذن به في أحاديث الأحرف السبعة، وما ثبت في العرضة الأخيرة استوعبته المصاحف العثمانية الست ولم تترك منه شيئاً.

قال القاضي أبوبكر الباقلاني:[٣]

وجميع القرآن الذي أنزله الله تعالى، وأمر باتباعه ولم ينسخه، ولا رفع تلاوته، هو الذي بين اللوحين، الذي حواه مصحف عثمان رضي الله عنه، لم ينقص منه شيء، ولا زيد فيه شيء نقله الخلف عن السلف.[٤]

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى:

وعندحفصةَكانت بعدُ فاختلف الْ ... قرَّاءُ فاعتزلوا فى أحرُفٍ زُمَرَا

وكان فى بعضِ مغْزاهم مُشاهِدَهم ... حذيفةُ فرأى فى خُلْفِهِمْ عِبَرا

فجاءَ عثمانَ مذْعوراً فقالَ لهُ ... أخافُ أنْ يخلِطُوا فأدْرِكِ البَشَرا

فاستحضرَ الصُّحُفَ الاولَى التى جُمِعت ... وخَصّ َزيداً ومِنْ قُرَيْشِه نَفَرا

---

(١) أمر زيد بن ثابت أن يقرأ بالمدني العام وبعث عبدالله بن السائب مع المكي وعامر بن قيس مع البصري وأبا عبدالرحمن السلمي مع الكوفي والمغيرة بن شهاب مع الشامي، انظر المصدر نفسه وصفحته نفسها.

(٢) انظر السندي: صفحات في علوم القراءات ص70.

(٣) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، من كبار علماء الكلام، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة من كتبه إعجاز القرآن، توفي سنة أربعمائة وثلاث هجرية « 403هـ »، انظر الزركلي، الأعلام 6/ 176 وكحالة: عمر رضا: معجم المؤلفين 10/ 109.

(٤)انظر أبابكر الباقلاني: نكت الانتصار لنقل القرآن ص 59.

على لسان قريشٍ فاكتُبوه كما ... على الرسولِ به إنْزالُه انْتَشَرا
فجرَّدُوه كما يَهْوَى كتَابَتَهُ ... مافيهِ شكلٌ ولانَقْطٌ فَيَحْتَجِرَا
وسارَ فى نُسَخٍ منها مع المدَنِى ... كوفٍ وشامٍ وبصرٍ تملأُ البَصَرا
وقيل مكةَ والبحرينِ معْ يمنٍ ... ضاعتْ بها نُسخٌ فى نشْرِها قُطَرا[1]

المطلب **الثالث:أشهر رواة القراءات الشاذة :**

للقراءات الشاذة رواة كثر بدءاً من الصحابة رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم، ورويت عن بعض القراء العشرة حروف شاذة؛ لكن ليس في قراءاتهم المختارة المشهورة المعروفة التي نقرأ بها الآن شذوذ.

ومن أشهر رواة القراءات الشاذة أربعة أئمة هم:

۞ الحسن البصري ت110هـ

الحسن البصري بن أبي سعيد بن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علماً وعملاً وفصاحة ونبلاً وزهداً وتقشفاً، قرأ القرآن على حطان الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت وعمر بن الخطاب وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل، وعاصم الجحدري، وعيسى الثقفي وغيرهم، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر سنة إحدى وعشرين وتوفي سنة عشر ومائة 110 هـ[2].

(١) الشاطبي: منظومة عقيلة أتراب القصائد ص 23-24، وابن القاصح: شرح تلخيص الفوائد ص 26-35، والسخاوي: فتح الوصيد ص65-85.

(٢) الذهبي: معرفة القراء الكبار ص36، وابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 235.

وأشهر رواته:

١ - البلخي: ت 190هـ

شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي، ثم البغدادي، الزاهد، ثقة كبير، عرض على أبي عمرو بن العلاء وهو من جلة أصحابه سئل عنه الإمام أحمد فقال: بخٍ بخٍ وأين مثله اليوم؟ وسمع من عيسى الثقفي، وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن غالب، والقاسم بن علي، وأبو عمر الدوري ولد سنة ست وعشرين ومائة ببلخ وتوفي ببغداد سنة تسعين ومائة وله سبعون سنة [١].

٢ - أبو عمر الدوري ت246هـ.

حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان بن عدي بن صهبان، ويقال: صهيب، مقرئ الإسلام وشيخ العراق في وقته، ثبت، ضابط كبير، أول من جمع القراءات وألفها، ورحل في طلبها، وقرأ بسائر الحروف السبعة والشواذ.

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وعلى يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر، وعلى بن سليمان عن حمزة، وأبو محمد بن سعدان عن حمزة، وعلى الكسائي، وأبي بكر عن عاصم، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي، وعلى سليم، وقد روى عنه أحمد بن حنبل وهو من أقرانه.

(١) المصدران نفساهما وصفحاتهما.

قرأ عليه وروى عنه أحمد بن حرب شيخ المطوعي وأحمد بن فرح وأحمد بن يزيد الحلواني وأبو الزعراء عبدالرحمن بن عيدروس وغيرهم، توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين وله تسع وتسعون سنة [1].

۞ ابن محيصن ت123هـ.

محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، قرأ على مجاهد ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء البصري وسمع منه حروفاً وإسماعيل بن مسلم المكي، وعيسى بن عمر البصري، وروى له مسلم، ثقة توفي ابنمحيصن سنة ثلاث وعشرين ومائة 123هـ بمكة[2].

أشهر رواته:

١ - البزي ت 250هـ

أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي، أستاذ محقق ضابط متقن مقرئ، أحد رواة ابن كثير ومؤذن المسجد الحرام، قرأ على أبيه وعلى عبدالله بن زياد وعكرمة ابن سليمان ووهب بن واضح، قرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعي، والحسن بن الحباب، وأحمد ابن فرح وأبو عبدالرحمن عبدالله بن علي وأبو جعفر محمد بن عبدالله اللهيبان، وأبو العباس أحمد بن محمد اللهبي، وأبو ربيعة محمد بن إسحاق ومحمد بن هارون وموسى بن هارون، ومضر بن محمدالضبي، وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسى الخزاعي والعباس بن

(١) المصدران السابقان ص113-114 و1/ 387.

(٢) المصدران السابقان ص56-57، و2/ 167.

محمد البزي وأبو علي الحداد وأبو معمر الجهني ومحمد بن الخطيب، وروى عنه القراءة قنبل وحدث عنه أبو بكر بن عمرو بن أبي عاصم ويحيى بن محمد بن صاعد ومحمد بن علي بن زيد الصائغ، توفي سنة خمسين ومائتين هجرية 250هـ عن ثمانين سنة[1].

٢ - ابن شنبوذ 328هـ.

محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ الإمام أبو الحسن البغدادي شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد، أستاذ كبير، أحد من جال في البلاد في طلب القراءات مع الثقة والخير والصلاح والعلم، قرأ على خلق كثير بالأمصار منهم هارون الأخفش وقنبلوغيرهما وقرأ عليه عدد كبير منهم أحمد بن نصر الشذائي، وعبدالله بن أحمد السامري وكان يرى جواز التلاوة بما في مصحف أبي ومصحف ابن مسعود مما صح اسناده توفي في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة هجرية 328هـ[2].

۞ الأعمش ت148هـ.

سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي، الكاهلي، الإمام الجليل الحافظ واسع العلم بالقرآن ورعاً ناسكاً مجانباً للسلاطين، ولد سنة ستين هجرية وسكن الكوفة قرأ القرآن على يحيى بن وثَّاب وزيد بن وهب، وعلى أبي العالية الرياحي، ومجاهد بن جبير، وإبراهيم النخعي قرأ عليه حمزة الزيات، وروى عنه الحكم بن عتيبة، والسفيانانوأبوبكر بن عياش، أقرأ

(١) ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 192.

(٢) المصدر السابق 2/ 52-56، والذهبي: معرفة القراء الكبار ص156-159.

الناس القرآن ونشر العلم دهراً طويلاً وازدحموا عليه، توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة عن سبع وثمانين سنة[1].

أشهر رواته:

١ - الشنبوذي ت388هـ.

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون أبو الفرج الشنبوذي، الشطوي، البغدادي ولد سنة ثلاثمائة 300هـ، أستاذ من أئمة هذا الشأن، رحل ولقي الشيوخ وأكثر وتبحر في التفسير، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد وأبي بكر النقاش وغيرهما، وقرأ عليه أبو علي الأهوازي، وأبو العلاء محمد بن علي الواسطي وغيرهما وكان يحفظ خمسين ألف بيت من الشعر شواهد للقرآن الكريم، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة 388هـ[2].

٢ - المطوعي ت371هـ.

الحسن بن سعيد بن جعفر بن الفضل بن شاذان أبو العباس المطوعيالعبّاداني البصري العمري، إمام عارف ثقة في القراءة، ولد في حدود سنة سبعين ومائتين 270هـ، وكان أبوه محدثاً واعظاً وكان سبباً في إعانته، قرأ على إدريس بن عبدالكريم الحداد ومحمد بن عبدالرحيم الأصبهاني وغيرهما، جمع وصنف كتاب اللامات وتفسيرها، وعمر دهراً طويلاً، وانتهى إليه

(١) المصدر نفسه ص54-55، وابن الجزري: غاية النهاية 2/ 513-516، والذهبي: تذكرة الحفاظ 1/ 154.

(٢) المصدران نفساهما ص186-188 و2/ 50-51، وابن العماد: شذرات الذهب 4/ 473.

علو الاسناد في القراءات قرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وأبوالحسين علي بن محمد الخبازي وغيرهما، توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وقد جاوز المائة[1].

۞ يحيياليزيدي ت202هـ.

يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري، نحوي مقرئ ثقة، علامة كبير، أخد القراءة عرضاً عن أبي عمرو البصري، وهو الذي خلفه في القيام بها، من أشهر من رَوَى عنه أبناؤه وأبوعمر الدوري وأبوشعيبالسوسي، وأخذ أيضاً عن حمزة الزيات، وسمع عبدالملك بن جريج، وأخذ عن الخليل بن أحمد وله عدة تصانيف منها: كتاب النوادر في اللغة، وكتاب في النحو مختصر انتصب للرواية عن أبي عمرو وتجرد لها، ولم يشتغل بغيرها، توفي سنة اثنين ومائتين وله أربع وسبعون سنة وقيل جاوز التسعين سنة[2].

أشهر رواته:

١ - ابن الحكم ت235هـ.

سليمان بن أيوب بن الحكم أبو أيوب الخياط البغدادي يعرف بصاحب البصري، مقرئ جليل ثقة، صدوق حافظ لما يكتب عنه قرأ على اليزيدي، وقرأ عليه أحمد بن حرب المعدل،

(١) الذهبي: سير أعلام النبلاء 16/ 260-261، وابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 213-214، وابن العماد: شذرات الذهب 4/ 473.

(٢) الذهبي: معرفة القراء الكبار ص90-91، وابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 375-377.

وإسحاق بن مخلد الدقاق، وعلي بن أحمد بن مروان، توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين 235هـ[1].

٢ - ابن فرح ت303هـ.

أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر ثقة كبير، قرأ على الدوري بجميع ما عنده من القراءات، وعلى عبدالرحمن بن واقد، وعلى البزي، وقرأ عليه أحمد بن مسلم، وأبوبكر بن مقسم، وابن مجاهد، وأبو الحسن بن شنبوذ، والحسن بن سعيد المطوعيوأبوبكر النقاش توفي سنة ثلاث وثلاثمائة وقد قارب التسعين[2].

المطلب الرابع: أشهر المؤلفات في القراءات الشاذة:

ألف العلماء قديماً وحديثاً في القراءات الشاذة كتباً كثيرة ومنهم من أوردها واستدل بها في كتب لم تؤلف لهذا الغرض، وما يذكر هنا على سبيل الشهرة والمثال لا الحصر وأشهر هذه الكتب:

١. الشواذ في القراءات لابن مجاهد المتوفَّى سنة 324هـ.

٢. مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لأبي عبدالله الحسين بن أحمد بن حمدان بن خالديه المتوفى سنة 370هـ.

٣. البديع في القراءات للمؤلف نفسه.

(١) المصدران نفساهما ص115 و1/ 312.

(٢) المصدران نفساهما ص138 و1/ 95-96.

٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي المتوفي سنة 392هـ.

٥. التعريف بالقراءات الشاذة لأبي عمرو الداني المتوفَّى 444هـ.

٦. شواذ القراءات، للإمام رضي الدين أبي عبدالله محمد بن أبي نصر الكرماني من علماء القرن السادس الهجري.

٧. إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العُكبري المتوفَّى سنة 616هـ.

٨. نهاية البررة في ما زاد على العشرة لابن الجزري المتوفَّى 833هـ.

٩. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المعروف بمنتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للشيخ أحمد بن محمد بن عبدالغني الدمياطي: شهاب الدين الشهير بالبنا الدمياطي المتوفَّى سنة 1117هـ.

١٠. القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبدالفتاح عبدالغني القاضي المتوفَّى سنة 1403هـ.

ومن كتب التفسير التي أوردت بعض القراءات المتواترة والشاذةللإستدلال بها:

١. جامع البيان في تأويل القرآن للإمام محمد بن جرير بن يزيد الطبري المتوفَّى سنة 310هـ.

٢. تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للإمام أبي إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم الثعلبي المتوفَّى سنة 427هـ.

٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام محمود بن عمر الزمخشري المتوفَّى سنة 538هـ.

٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي المتوفَّى سنة 542هـ.

٥. الجامع للأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد القرطبي المتوفَّى سنة 576هـ.

٦. تفسير النسفي المسمى: بمدارك التنزيل وحقائق التأويل للإمام أبي البركات عبدالله ابن أحمد بن محمود النسفي المتوفى سنة 701هـ.

٧. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي المتوفى سنة 745هـ.

٨. الدر المصون في علوم القرآن المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى 756هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم للإمام أبي الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة 774هـ.

١٠. فتح القدير الجامع بين فنَّي الدراية والرواية من علم التفسير للإمام محمد بن علي محمد الشوكاني المتوفى سنة 1250هـ.

١١. روائع البيان تفسير آيات الأحكام للشيخ محمد علي الصابوني.

ومن كتب اللغة والنحو:

1/ الكتاب لإمام النحو أبي البشر عمرو بن قنبر الفارسي ثم البصري المتوفى سنة 180هـ.

2/ شرح بن عقيل على ألفية ابن مالك للإمام بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمذاني المصري المتوفى سنة 672هـ.

ومن كتب المعاني:

3/ معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منطور الديلمي الفراء المتوفَّى سنة 207هـ.

4/ معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المتوفي سنة 215هـ.

5/ معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج المتوفَّى سنة 311هـ.

6/ معاني القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفَّى سنة 338هـ.

ومن البحوث المعاصرة:

7/ محاضرات في القراءات الشاذة وتوجيهها للدكتور عبدالكريم إبراهيم صالح 1433هـ-2012م.

8/ القراءات الشاذة وأثرها في التفسير للدكتور عبدالله حماد القرشي.

9/ القراءات الشاذة في شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك جمعاً وعزواً وتوجيهاً للأستاذ الدكتور إدريس علي الأمين.

المبحث الثاني، وفيه خمسةمطالب:

المطلب الأول: القراءة الشاذة التي أضافت معنى جديداً على القراءات المتواترة قراءة « مِصْرَ ».

قرأ الحسن البصري والأعمش:« مِصْرَ » بلا تنوين على إرادة البلد المعين غير منصرف؛ لأنه علم مؤنث [1].

من قول الله تعالى:﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ﴾البقرة:٦١.

وقرأ القراء العشرة[2]: « مِصْراً » على إرادة الجنس أيّ مصر كان.

لما طلب بنوا إسرائيل من موسى عليه السلام الدعاء والتضرع لربه عز وجل ليخرج لهم ممّا تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها أرشدهم إلى نزول أي مصر من الأمصار؛ لأنهم في البدو والذي طلبوه لا يكون في البوادي والفيافي وإنما يكون في القرى والأمصار هذا ما أفادته القراءات المتواترة ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾[3].

وجاءت القراءة الشاذة: فعينت وحددت هذا المصر بأنه « مصر » البلد المعروف بهذا الاسم « اهْبِطُوا مِصْرَ» فيكون ممنوعاً من الصرف والتأنيث [4].

---

(١)الدمياطي: اتحاف فضلاء البشر ص180، والقاضي: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص29.

(٢) وهم نافع المدني وابن كثير المكي وأبوعمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم الكوفي وحمزة الكوفي وعلي الكسائي الكوفي، وأبو جعفر المدني، ويعقوب البصري وخلف الكوفي.

(٣) انظر الطبري: تفسير الطبري 2/ 132-133، والقرطبي: تفسير القرطبي1/ 429، وابن كثير: تفسير ابن كثير 1/ 281، والفراء: معاني القرآن 1/ 43.

(٤)انظر أباجعفر النحاس: معاني القرآن 1/ 116 والكرماني: شواذ القراءات ص56 وأباحيان: البحر المحيط 1/ 429.

المطلب الثاني:القراءة الشاذة التي أضافت معنى جديداً على القراءات المتواترة قراءة « غُلُفٌ » .

قرأ ابن محيصن:« غُلُفٌ » بضم اللام.

من قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ البقرة 88.

على أنه جمع غلاف، والمعنى: أن قلوبنا غلف العلم –أي أوعية العلم– لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ[1] .

وقرأ العشرة: « غُلْفٌ » بإسكان اللام على أنه جمع أغلف والمعنى: أنها خلقت كذلك لا ينفذ فيها شيء من أقوال الرسل [2] .

فقراءة ابن محيصن أضافت معنى جديداً للآية وهو كما قال ابن عباس [3] :

« أي أن قلوبنا ممتلئة علماً لا تحتاج إلى علم محمد ﷺ ولا غيره » وقيل:

هو جمع غلاف، مثل خِمَار وخُمُر، أي قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم عنك وقد وعينا علماً كثيراً، وقيل:

---

(١) انظر الكوراني: كشف الأسرار ص246، والطبري: تفسير الطبري 1/ 324-327 والزجاج: معاني القرآن وإعرابه 1/ 169 والدمياطي: اتحاف فضلاء البشر ص184 والقاضي: القراءات الشاذة ص31.

(٢) انظر المصادر نفسها وصفحاتها.

(٣) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي، أبو العباس الصحابي الجليل البحر الحبر، مناقبه أكثر من أن تحصى، عرض القرآن على جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقرأ عليه مولاه درباس وآخرون، توفي سنة 65هـ، انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص22، وابن الجزري: معرفة القراء الكبار1/ 425-426.

المعنى فكيف يعزب عنها علم محمد ﷺ[1] .

وهذا المعنى مغاير لمعنى القراءات المتواترة « غُلْفٌ » التي تفيد أن قلوبهم عليها أغطية فلا تفقه، ولا يخلص إليها من أقوال الرسل شيئاً قال تعالى:

﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ ﴾ فصلت 5 [2] .

المطلب الثالث: **القراءة الشاذة التي أضافت معنى جديداً على القراءات المتواترة قراءة « وَالـمُحْصِنَاتِ».**

قرأ الحسن البصري:« وَالـمُحْصِنَاتُ » بكسر الصاد [3] .

من قول الله تعالى: ﴿وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ﴾ النساء 23.

وقرأ القراء العشرة: « وُالـمُحْصَنَاتُ » بفتح الصاد.

والمحصنات في القراءتين المقصود بهن المَزَوّجات[4] .

فعلى قراءة الحسن أنهن أحصن أزواجهن أو فروجهن فأسند الإحصان إليهن.

وعلى قراءة القراء العشرة أن أزواجهن أحصنوهن فهن مفعولات.

يقال أحصنت المرأة إذا تزوجت؛ لأنها تكون في حصن الرجل وحمايته، ويقال:

---

(١) القرطبي: تفسير القرطبي 2/ 25.

(٢) انظر المصدر نفسه وصفحته والطبري: تفسير الطبري 1/ 342-327 وابن كثير تفسير ابن كثير 1/ 324.

(٣) انظر البنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ص239، والقاضي: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص 41.

(٤) انظر الزجاج: معاني القرآن وإعرابه 2/ 35 والسمين الحلبي: الدر المصون 3/ 646 والبنا الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ص239 ومحمد رشيد رضا: تفسير المنار 5/ 4.

أحصنها أهلها إذا زوجوها، ومن شأن المتزوجة أن تحصن نفسها فتكتفي بزوجها عن التطلع للرجال لأجل حاجة الطبيعة، وتحصن زوجها عن التطلع إلى غيرها من النساء، فعلى المرأة المعول في الإحصان [1].

وقد دلت القراءتان على أن الله حرم على الرجل الزواج بالمرأة المتزوجة —المحصنة ولذلك اتفق القراء العشرة على قراءتها بفتح الصاد « والمحصنات ».

فنجد أن القراءتين « والمحصنات » بفتح الصاد أو بكسرها أفادتا توسيع معنى الآية فالمحصنة أحصنت نفسها وأحصنت زوجها كذلك والمحصنة أحصنها زوجها [2] .

المطلب الرابع: القراءة الشاذة التي أضافت معنى جديداً على القراءات المتواترة قراءة « الصُّوَرِ ».

قرأ الحسن البصري « الصُّوَرِ » بفتح الواو على أنه جمع (صُورةٍ) والمراد الخلائق [3].

من قول الله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾الأنعام:٧٣.

وقرأ القراء العشرة:« الصُّورِ » بإسكان الواو والمراد القرن [4].

فقراءة الحسن البصري « الصُّوَرِ » أفادت أنه ينفخ في الأجساد.

وقراءة العشرة أفادت النفخ في الصور وهو القرن المعروف الذي ينفخ فيه إسرافيل.

---

(١) المرجع نفسه والصفحة نفسها.

(٢) انظر الشوكاني: فتح القدير 1/ 516-517.

(٣)الكوراني: كشف الأسرار ص363، والدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ص266، والقاضي: القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب ص45.

(٤) انظر الطبري: تفسير الطبري 11/ 463، والقرطبي: تفسير القرطبي7/ 21، والدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ص266.

وقد جمع ابن حجر العسقلاني [1] بين القراءتين فقال:

" فيستوي معنى القراءتين... فالنفخ يقع في الصور أولاً؛ ليصل النفخ بالروح إلى الصور الذي هو القرن حقيقة، وإلى الصور التي هي الأجساد مجازاً " [2].

المطلب الخامس: القراءة الشاذة التي أضافت معنى جديداً على القراءات المتواترة قراءة « أَنْفَسكم ». قرأ ابن محيصن

« أَنْفَسِكُم » بفتح الفاء من النفاسة، أي من أفضلكم وأشرفكم [3].

من قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ التوبة: ١٢٨.

وقرأ القراء العشرة: ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ بضم الفاء صفة للرسول صلى الله عليه وسلم أيْ من صميم العرب[4].

ففي قراءة ابن محيصن معناه من خياركم – أنفس الشيء- يعني أجوده وخياره، وفي قراءة العشرة معناه أنه صلى الله عليه وسلم من صميم العرب وأشرفهم.

مما يجدر ذكره أن القراءات الشاذة لا يقرأ بها في الصلاة ولا يتعبد بتلاوتها ولكن لها من الفوائد الكثير ومن ذلك إضافتها لمعان جديدة للقراءات المتواترة كالأمثلة الماضية،

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل انتهت إليه معرفة الرجال واستحضارهم في ساير الأقطار، رحل كثيراً، وهو صاحب فتح الباري في شرح البخاري، وغيره من الكتب النافعة، توفي سنة 852هـ، انظر الداوودي: طبقات المفسرين 1/ 329.

(٢) ابن حجر: فتح الباري 11/ 367.

(٣) الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ص308، والقاضي: القراءات الشاذة ص52.

(٤) المصدران نفساهماوصفحاتهما.

فللقراءات الشاذة معان وللمتواترة معان أخر وقد يجتمعان في معان ولكن من المؤكد أن لا تضاد بينهما ولا ينافي بعضهما بعضاً.

المبحث الثالث: وفيه أربعةمطالب:

المطلب الأول: القراءة الشاذة التي أوضحت حكماً قراءة « والعُمْرَةُ ».

قرأ الحسن البصري:« والعُمْرَةُ » بالرفع على أنها مبتدأ والخبر متعلق الجار والمجرور بعده، والجملة مستأنفة(١).

من قول الله تعالى ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾البقرة: ١٩٦.

وقرأ القراء العشرة:« والعُمْرَةَ » بالنصب عطفاً على الحج.

فعلى قراءة الحسن البصري يكون الوقف على الحج، والابتداء « والعُمْرَةُ » واستدل بها على عدم وجوب العمرة حيث لم تكن في حيز الأمر بالحج؛ ولأنها رفعت فقطعت عن الامر فدل هذا على أنها مستحبة، كما أنها تدل إلى زيادة المحافظة عليها؛ لأنها أضيفت إلى الله جل في علاه(٢).

المطلب الثاني: القراءة الشاذة التي قوت حكماً فقهياً قراءة « مُتَتَابِعَاتٍ ».

(١) انظر الكوراني: كشف الأسرار ص270، والسمين الحلبي: الدر المصون2/ 313، والدمياطي: إتحاف فضلاء البشر ص201، والقاضي: القراءات الشاذة ص35.

(٢) انظر المصدر نفسه والصفحة نفسها والقرطبي: تفسير القرطبي 2/ 369، وابن كثير: تفسير ابن كثير 1/ 532 والطبري جامع البيان 3/ 9-13 والعكبري: إعراب القراءات الشواذ 1/ 237.

قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهم:« ثلاثةُ أيام متَتَابِعَاتٍ » [1].

من قول الله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾المائدة: ٨٩.

وقرأ القراء العشرة :﴿ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾.

اختلف العلماء في صيام ثلاثة أيام، هل يجب فيها التتابع أو يستحب ولا يجب؟

ذهب الحنفية إلى اشتراط التتابع لقراءة الصحابة الثلاثة «متتابعات» [2].

قال الإمام ابن كثير [3]:

« فصيام ثلاثة أيام متتابعات وهذه إذا لم يثبت كونها قرآناً متواتراً فلا أقل أن يكون خبراً واحداً أو تفسيراً من الصحابة وهو في حكم المرفوع [4].

وقال القرطبي: [5] فإن لم يجد الإطعام أو الكسوة أو عتق رقبة صام لقوله تعالى:

« فصيام ثلاثة أيام » قرأها ابن مسعود « متتابعات » فَيُقَيّدْ بها المطلق. [1]

---

(١) انظر الطبري: تفسير الطبري 1/ 559-560، والبغوي: تفسير البغوي 5/ 84، والقرطبي: تفسير القرطبي 1/ 47، والزمخشري الكشاف1/ 633.

(٢) انظر القرطبي: تفسير القرطبي1/ 47، والصابوني: روائع البيان1/ 656.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، أستاذ ماهر في التفسير والحديث والفقه والتاريخ، تصانيفه كثيرة مشهورة منها تفسر القرآن العظيم والبداية والنهاية، توفي 774هـ، انظر الداوودي: طبقات المفسرين 1/ 620، والشوكاني: البدر الطالع1/ 153.

(٤) انظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم 2/ 146.

(٥)أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر، ولد في قرطبة ونشأ بها منذ صغره على العلوم الدينية والعربية، ثم انتقل إلى مصر، من أهم مؤلفاته الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الموتى والآخرة، توفي سنة خمسمائة وإحدى وسبعون هجرية « 571هـ »انظر الداوودي: طبقات المفسرين 2/ 66 والسيوطي: طبقات المفسرين ص79.

المطلب الثالث: القراءة الشاذة التي رجحت معنى من معاني التفسير قراءة « الْقَمْلَ ».

قرأ الحسن البصري:« وَالْقَمْلَ » بفتح القاف وسكون الميم.[٢]

من قول الله تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ الاعراف 133.

وقرأ العشرة: « والْقُمَّلَ » بضم القاف وفتح الميم مشددة.

اختلف المفسرون في معنى « والقُمَّل » في القراءات المتواترة على سبعة اقوال[٣] هي:

١) إنه السوس الذي يقع في الحنطة.

٢) انه الدُّبى أولاد الجراد.

٣) أنه دواب سود صغار.

٤) أنه الجُعْلان.

٥) أنه القَمْل المعروف.

٦) أنه البراغيث.

٧) أنه الحمنان.

وقد أجمع المفسرون على أن المراد بالقمل في قراءة الحسن البصري هو القمل المعروف الذي يكون في ثياب الناس وأبدانهم.[١]

(١)انظر القرطبي: تفسير القرطبي 8/ 152.

(٢)انظر النوزاوازي: المغني في القراءات 2/ 900 وابن القاصح: زيادة التتمَّة في قراءة الثلاثة الأيمَّة ص179.

(٣)انظر ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير 3/ 249 والماوردي: النكت والعيون 2/ 11.

فقراءة الحسن البصري رجحت المعنى الخامس على المعاني الأخرى التي ذكرها المفسرون في كلمة « القُمَّل » في القراءات المتواترة.

المطلب الرابع:القراءة الشاذة التي بينت مجملاً قراءة « فامْضَوا ».

قرأ ابن شنبوذ:« فامْضَوا »[٢].

من قول الله تعالى : ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾الجمعة: ٩.

وقرأ القّراء العشرة: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾

فقراءة ابن شنبوذ بينت مجملاً ووضحت مبهماً يقتضي الظاهر خلافه، فقراءة العشرة ﴿فَٱسۡعَوۡاْ﴾يقتضي ظاهر المشي السريع فجاءت قراءة « فامْضَوا » فوضحت وبينت أن المقصود هو الذهاب إلى المسجد بأي صورة من الصور سواء كان ماشياً أم راكباً أم مهرولاً[٣].

المبحث الرابع: فيه خمسة مطالب:

المطلب الأول:القراءة الشاذة التي حفظت وجهاً من وجوه اللغة العربية قراءة « عَشَرَةَ ».

قرأ الحسن البصري: « اثْنَتَا عَشَرَة » بفتح الشين. [٤]

من قول الله تعالى:﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ البقرة 60.

(١)انظر الزمخشري: الكشاف 2/ 278 والرازي: مفاتيح الغيب 7/ 225.

(٢) انظر الطبري: تفسير الطبري23/ 381، والبغوي: تفسير البغوي 5/ 84، والزجاج: معاني القرآن 5/ 171، وابن جني: المحتسب2/ 322.

(٣) انظر محيسن: القراءات وأثرها في علوم العربية1/ 38، والقضاة وآخرين: مقدمات في علم القراءات ص29.

(٤)انظر ابن جني: المحتسب 1/ 87 وأباحيان: البحر المحيط 1/ 229.

وقرأ ابن أبي ليلى[1] بكسر الشين[2] وقرأ القراء العشرة بسكونها.

الشين في هذه الكلمة فيها ثلاث لغات:

السكون وهو المشهور وهي لغة اهل الحجاز، والكسر وهي لغة بني تميم، والفتح فالقراءات المتواترة والشاذة حفظت اللغات الثلاث.[3]

المطلب الثاني: القراءة الشاذة التي حفظت وجهاً من وجوه اللغة العربية قراءة « الجُمَّلُ ».

قرأ ابن محيصن: « حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّل » بضم الجيم وتشديد الميم.[4]

من قول الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾ الاعراف 40.

وقرأ القراءات العشرة بفتح الجيم والميم مخففة.

وَتوجَّه قراءة ابن محيصن « الجُمَّلُ » بأنها لغة مثل:

« زُمَّلْ » ويجوز أن يكون جمع مثل: « شاهد وَشُهَّدْ » .

والجُمَّل هو حبل السفينة وقيل القلس الغليظ وهو حبل عظيم يجمع من حبال كثيرةٌ فيفتل، وقيل الحبل الذي يصعد به النخل وينطبق هذا على « الجُمُل » بضم الجيم والميم.[1]

---

(١)محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى، اختلف في مولده فقيل سنة أربعة وسبعين وقيل سنة ست وسبعين، مات أبوه وهو صبي، له مصنفات منها مصنف في الفرائض من أشهر تلامذته سفيان الثوري وابي يوسف صاحب أبي حنيفة، توفي في شهر رمضان سنة ثمان وأربعين ومائة « 148هـ » وعمره اثنين وسبعين عاماً انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء 6/ 310 وابن خلكان: وفيات الاعيان 4/ 181.

(٢)انظر ابن جني: المحتسب 1/ 85 والزجاج: معاني القرآن وإعرابه 1/ 141 والزمخشري: الكشاف 1/ 71.

(٣)انظر ابن جني: المحتسب 1/ 85 وأباحيان: البحر المحيط 1/ 370.

(٤)سبط الخياط: المبهج في القراءات الثمان ص155.

فقراءة ابن محيصن حافظت على لغة من لغات العرب، وأضافت معنى آخر على ما ورد في القراءات المتواترة « الجَمَلُ » الحيوان المعروف، واستحالة الإيلاج حاصلة بأي واحدة من القراءتين.

المطلب الثالث:القراءة الشاذة التي حفظت وجهاً من وجوه اللغة العربية قراءة « أَمَّرْنَا ».

قرأ الحسن البصري: « أَمَّرْنَا » بفتح الميم المشددة. (٢)

من قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا ﴾ الإسراء 16.

وقرأ يعقوب:« ءَامَرْنَا » بمد الهمزة.

وقرأ التسعة:« أَمَرْنَا » بقصر الهمزة وتخفيف الميم.

وتوجه قراءة الحسن على أحد وجهين: (٣)

الاول: معناه أكثرنا مترفيها ففسقوا فيها، ومنه قولهم:

« أَمِرَ الْقَوْمُ » إذا كثروا، قال الشاعر: (٤)

وَالإِثْمُ مِنْ شَرِّ مَا يُصَالُ بِهِ وَالْبِرُّ كَالْغَيْثِ نَبْتُهُ أَمِرُ

(١)الطبري: تفسير الطبري 10/ 192 والعكبري: إعراب القراءات الشواذ ص133 وابن الجوزي: زاد المسير 2/ 119 وابن جني: المحتسب 1/ 249.

(٢)النوزاوازي: المغني في القراءات 3/ 1127 والكوراني: شواذ القراءات ص278.

(٣)انظر الطبري: جامع البيان 14/ 528 وابن خالويه: إعراب القراءات السبع وعللها 1/ 367 وابن جني: المحتسب 2/ 17 والعكبري: إعراب القراءات الشواذ 1/ 717 والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن 1/ 234.

(٤)ينسب البيت لزهير ابن أبي سلمي، انظر الجاحظ: الحيوان 3/ 229 والمالكي: تحفة المجد ص406.

فقوله: أَمِرُ، أي كثير.

الآخر: معناه الإمارة، أي جعلناهم أمراء، ومنه قولهم:

أَمِرَ فُلانٌ عليهم: أي صار أميراً قال الراجز: (١)

كَرْنِبواودَوْلِبُوا وحيثُ شِئْتُمْ فاذْهَبواقَدْ أَمِرَ الْمُهَلَّبُ (٢)

قوله: أَمِرَ الْمُهَلَّبُ ، أي صار أميرا.

المطلب الرابع:القراءة الشاذة التي حفظت صوتاً من أصوات اللغة العربية قراءة « صَلَقُوكُمْ ».

قرأ ابن أبي عبلة المقدسي(٣):« صَلَقُوكُمْ » (٤) بالصاد من الفعل « صَلَقَ ».

من قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾الأحزاب 19.

وقرأ القراء العشرة:« سَلَقُوكُمْ » بالسين.

(١)ينسب للراجز حارثة بن بدر، انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان 2/ 485.

(٢)انظر ابن خالويه: إعراب القراءات السبع 1/ 367.

(٣) ابراهيم بن أبي عبلة شمر بن يقظان العقيلي من شيوخه بلال بن ابي الدرداء الأنصاري ومن تلاميذته رديح بن عطية القرشي وسلمه بن رجاء التميمي، قال الحافظ أبو بكر الخطيب ثقة من تابعي أهل الشام وذكر المزنى أن النسائي قال فيه ثقة، توفي سنة إحدى وخمسين ومئة 150هـ، انظر الحكري الحنفي: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال 1/ 248.

(٤) انظر الزمخشري: الكشاف 3/ 355 والمسؤول: الدكتور عبدالمعطي: معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به 5/ 117.

فقراءة ابن أبي عبلة بالصاد « صَلَقُوكُمْ » حصل فيها ابدال الصوت من السين غير المطبق إلى الصاد المطبق، وهذا الانتقال جرى على وفق القانون الصوتي وهو موافقة الاستعلاء في الصاد للاستعلاء في القاف.

وتأتي بالمعنى نفسه السين « سَلَقُوكُمْ » في قراءة القراء العشرة فهما لغتان وأصل:

« الصلق » الضرب [1] .

المطلب الخامس:القراءة الشاذة التي حفظت وجهاً من وجوه اللغة العربية قراءة « الحُجْرَات ».

قرأ ابن أبي عبلة المقدسي:« الحُجْرَات » بسكون الجيم.

من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحجرات 4.

وقرأ أبو جعفر المدني [2] : « الحُجَرَات » بفتح الجيم [3] .

قال الإمام ابن الجزري:

209-..... ....حُجُرَاتِ الْفَتْحُ فِي الْجِيمِ أُعْمِلاَ

[1]

(١) انظر ابن منظور: لسان العرب 5/ 44 والرازي: مختار الصحاح ص272.

(٢) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني أحد القراء العشرة قرأ على مولاه عبدالله بن عياش المخزومي، قرأ عليه نافع وابن جماز وابن وردان وحدث عنه مالك بن أنس، توفي سبعة وعشرين ومئة 127هـ على أصح الأقوال، انظر الذهبي: معرفة القراء الكبار ص40-42.

(٣) الضبّاع: البهجة المرضية في شرح الدرة المضية ص115.

وقرأ القراء التسعة:« الحُجُرَات » بضم الجيم.

الحجرات بتسكين الجيم هي جمع « حُجْرةٍ » على وزن « فُعْلَةٍ » ويجوز في جمعها ثلاثة أوجه قراءة ابن أبي عبلة أحد هذه الأوجه وسكنت الجيم لكراهة اجتماع الضمتين؛ لأن السكون أخف من الفتحة والوجهان الآخران هما الفتح والضم « حُجَرَات وَحُجُرَات » [٢] فبالفتح قرأ أبوجعفر، وبالضم قرأ القراء التسعة:

وبهذا تحافظ القراءات المتواترة والشاذة على أوجه اللغة العربية وفي هذا اللفظ حافظت القراءات المتواترة على وجهي الفتح والضم، وحافظت القراءة الشاذة على وجه السكون.

(١) ابن الجزري: متن الدرة المضية ص40.

(٢) انظر المنتجب الهمداني: الفريد في إعراب القرآن المجيد 5/ 662.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبي المعجزات، وعلى آله وصحبه الأئمة السادات. وبعد:

فقد تم هذا البحث بعون الله وتوفيقه وتوصلت من خلاله إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1/ رواة القراءات الشَّاذّة كثر ولكن أشهرهم من الصحابة أبي بن كعب، وابن عباس وابن مسعود ومن بعدهم أربعة ولكل من الأربعة راويان مشهوران.

2/ لا ينظر إلى عدم قبول القراءات الشاذة في الصلاة والتعبد بها من خلال رواتها فهم أهل وَرَعٍ وفَضْلٍ وعلمٍ ودين، ولكن ينظر إليها لعدم اشتمالها لأحد الأركان والضوابط التي ارتضتها الأمة وقبلتها.

3/ ألف عدد من العلماء في القراءات الشاذة واستدل بها عدد آخر في كتبهم وهذا يدل على أهميتها.

4/ للقراءات الشاذة فوائد جمة وفرائد مهمة فهي تضيف معنى جديداً للقراءات المتواترة.

5/ القراءات الشاذة تقوي وترجح الأحكام الفقهية فتكون بمنزلة حديث الآحاد.

6/ القراءات الشاذة تبين مجملاً وتوضح مبهماً فتفيد المفسر في تأويل التنزيل.

7/ القراءات الشاذة توضح الأحكام وترجحها فتفيد النحويّ واللغويّ والفقيه.

8/ القراءات الشاذة تحفظ كثيراً من أصوات اللغة العربية وأوجهها.

9/ القراءات الشاذة إمَّا أن تؤكد حكماً مجمعاً عليه، أو توضح حكما اقتضى الظاهر خلافه أو تقيد نصا كان مطلقاً، او ترجح حكماً على آخر، او تعضد بعض الادلة لترجحها على أدلة آخر، أو تضيف معنى جديداً، وهي في كل ذلك لا تجري مجرى التضاد مع القراءات المتواترة، وإنما تجري مجرى التغاير أو الإضافة.

ثانياً: التوصيات:

1/ أوصي المفسرين بدراسة القراءات الشاذة ففيها الفوائد الكثيرة لهم ولها أثر على التفسير.

2/ أوصي النحاة واللغويين بدراستها والبحث فيها فهي تقوي بعض الأوجه اللغوية والنحوية، ولها أثر في اللغة والنحو.

3/ أوصي المحدثين والفقهاء بدراستها ففيها الكثير مما يفيدهم في تخصصاتهم ولها أثر في ترجيح الأوجه الفقهية.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين